JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م /١٤٤٤هـ
العدد التاسع
(٧٣)- (٨٩)

المنطق الأرسطي, وأثره في الفكر الإسلامي

عبدالجواد عبدالرزاق الحسيني
جامعة واسط / كلية الآداب
aalhusainy@uowasit.edu.iq

الملخص

لم تدخل الثقافة اليونانية ببعديها المنطقي والفلسفي الى الفكر الاسلامي بصورة مباشرة, وإنما بدأ ذلك عن طريق السريانيين, إذ تشير المصادر الى أن عملية الترجمة من اللغة اليونانية الى اللغة السريانية, كانت مبكرة جداً قياساً بظهور الإسلام

وبعد ظهور الاسلام بعقد من الزمن, نشطت الترجمة, وكان المنطق الأرسطي باكورة الاعمال المترجمة, حتى ترسخت مكانة الفكر اليوناني في الثقافة الاسلامية, وظهر من بين المسلمين من يحاول جعل الفلسفة والمنطق مرجعاً فكرياً لهما الأولوية على كل الحقول المعرفية الأخرى والتي منها النحو, وكان هؤلاء على قناعة تامة بأن مشكلة النحو أنه يهتم فقط في الجانب اللفظي ولا حظ للبحث النحوي فيما يتعلق بالجانب المعنوي.

كلمات مفتاحية: المنطق, الفكر الاسلامي, الترجمة, العلوم العربية, الفلسفة اليونانية, الدين الاسلامي.

Aristotelianism and How It Influenced Muslim Ideology

Abdul-Gawad Abdul-Razzaq Al-Husseini
Wasit University / College of Arts
aalhusainy@uowasit.edu.iq

Abstract

The Greek culture was not directly introduced into the Islamic ideology, it, rather, started with the Syriac people. Historical sources, however, suggested that Greek-to-Syriac translation developed prior to Islam's rising. As Islam went public, translation developed. Aristotle's works were translated, and the Greek philosophies took the lead. A few Greek-influenced Muslim philosophers wanted to the take the Greek logic as an authoritative model to decode many issues including grammar.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

Keywords: Greek logic; Philosophy; Medieval Arab philosophy; Aristotle; Medieval humanism.

المنطق الأرسطي, وأثره في الفكر الاسلامي

يعد الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس (٣٢٢ق.م) أول مُنظِر للعلم, فالعلم لديه ينقسم الى نظري وعملي, أما الأول وهو العلم النظري فينتهي الى المعرفة المجردة, فيما يتصل الثاني أي العلم العملي بتدبير الأفعال الانسانية, والذي يظهر من أرسطو أنه لم يجعل المنطق في العلم النظري, لأن المنطق في حقيقته آلة للعلوم, والآلة تستخدم لغيرها لا لذاتها, وهذه الآلة سميت في مؤلفات أرسطو بالعلم التحليلي, حتى جاء إسكندر الأفروديسي في القرن الثالث بعد الميلاد ليستخدم مصطلح المنطق (ينظر: يوسف كرم, ١٩٥٨, ص١١٩).

ولا يعني ذلك إبعاد المنطق من ساحة العلم, كما يحلو للبعض, ذلك لأن المنطق وإن لم يكن له تعلق بالمعقولات الأولى وهي الحقائق الخارجية التي تأتي صورها الى الذهن مباشرة عن الواقع الخارجي, فهو متعلق بالمعقولات الثانية وهي المفاهيم الذهنية التي يستنبطها الذهن من المعقولات الأولى (ينظر: الحلي, ١٤٣٥, ص٢٣).

وعلى هذا الأساس جاء تعريف المنطق بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير, فهو من العلوم الآلية, ووظيفة المنطق تعليم القواعد العامة للتفكير الصحيح, لذلك سمي أيضاً بعلم الميزان, وأطلقوا عليه أيضاً خادم العلوم (ينظر: المظفر, ١٤٢٧, ص٩) .

وموضوع المنطق إذن هي المعقولات الثانية, وهي المفاهيم العامة من قبيل الإمكان والنوع والجنس, والتي ليس لها مقابل موضوعي في الخارج, فهي من أفعال العقل, وأفعال العقل ليست على وتيرة واحدة, بل تبدأ من التصور الساذج, ثم الى الأحكام التصديقية, وتنتهي الى الإستدلال وإقامة البرهان, وعلى ضوء هذا وضع أرسطو كتبه المنطقية.

فكتاب المقولات وهو القسم الأول فيدور على الأمور التي يتصورها العقل تصوراً بسيطاً ساذجاً, والمقولات عنده عشر, وهي الجوهر, الكم, الكيف, الإضافة, المكان, الزمان, الوضع, الجِدة, الفعل والانفعال, والمقولات جمع مقولة وهي كل ما يمكن حمله على الأشياء (ينظر: أرسطو, ١٩٨٠, ج١, ص٣٥).

أما القسم الثاني فهو كتاب العبارة, فالعبارة هي الصوت المفرد أو المركب الذي ينطوي على دلالة وضعية معينة, وهي تمتاز عن مطلق الصوت الذي ليس له دلالة وضعية, بل دلالته طبعية, وتمتاز

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

أيضاً عن الحرف الذي لا يملك بمفرده أي دلالة, بل دلالته رهنٌ بوجوده ضمن جملة ما (ينظر: أرسطو, ١٩٨٠, ج١, ص١٠٦).

والقسم الثالث كتاب التحليلات الأولى, والذي يبحث في صورة الاستدلال وكيفية إقامة البرهان, والتحليل هو منهج وموضوع هذا الكتاب, إذ يحلل القياس والبرهان الى الأجزاء التي تكون منها, من أجول الوصول الى إدراك الحقيقة بالمبادئ الأولى لها, وهذا رهنٌ بالتحليل (ينظر: يوسف كرم, ١٩٥٨, ص١٣٢).

وفي هذا الكتاب يبحث أرسطو في القياس وأشكاله, كقياس الدور والخُلف, كذلك يبحث في مقدمات البرهان والتي تسمى بالمصادرات (ينظر: أرسطو, ١٩٨٠, ج٢, ص٣٢٣) .

لم تدخل الثقافة اليونانية ببعديها المنطقي والفلسفي الى الفكر الاسلامي بصورة مباشرة, وإنما بدأ ذلك عن طريق السريانيين, إذ تشير المصادر الى أن عملية الترجمة من اللغة اليونانية الى اللغة السريانية, كانت مبكرة جداً قياساً بظهور الإسلام, فهناك مؤشرات تفيد بأن الترجمة حصلت قبل ظهور الإسلام بحوالي أربعة قرون, أي في القرن الثاني للميلاد (ينظر: جورج مونان, ١٩٨١, ص٨٣).

وهكذا استمرت عملية نقل التراث اليوناني الى الشرق, بواسطة السريانيين, الأمر الذي جعل من اللغة السريانية, لغة العلم في ذاك الزمان, وبفعل ذلك تطورت هذه اللغة, خصوصاً بعد ترجمة كتاب (فن النحو) وهو من تأليف الفيلسوف اليوناني ديونيسيوس ثراكس (ت٩٠ ق م) والذي تأثر كثيراً بالأفكار الآرسطية (ينظر: ماجدة محمد, ٢٠٠١, ص٢٢), وهذا الكتاب كان أول عمل تأسيسي في موضوع القواعد النحوية, فقد كان بداية الدراسات النحوية, وهكذا تأسس النحو للغة السريانية.

والجدير بالذكر ان من المحققين من يرى بأن اللغة السريانية هي عينها اللغة العربية, لكن بمراحلها الأولى, فاللغة العربية هي لغة الشعوب التي كانت تقطن شبه الجزيرة العربية, وتتنقل بين ارجائها, وهي لغة واحدة, سميت حيناً من الدهر سريانية من قِبل اليونانيين, وتطورت شيئاً فشيئاً من العربية القديمة الى الآشورية الى الآرامية الى النبطية الى القرشية (ينظر: العقاد, ١٩٧٥, ص٣١).

وعلى هذا الأساس فإن التطور النحوي الذي جرى في اللغة السريانية تأثراً بالمنطق الآرسطي, لا بد وأن تظهر ملامحه في اللغة العربية حتى قبل نشأة النحو العربي وصياغة قواعده النحوية, وبعبارة ثانية يمكن ملاحظته بمعزل عن الأثر المنطقي على اللغة العربية الذي حصل بعد ظهور الاسلام ومجيء عصر الترجمة, لذلك يمكن تلمس الأسس المنطقية للغة العربية, وهذا ما يمكن عده أثراً غير مباشر للمنطق في النحو العربي, فضلاً عن ذلك فقد تأثر النحو العربي بالنحو السرياني في مرحلة تأسيسه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

بعد عصر الترجمة, حتى غالى بعض المحققين في هذا المجال فقال ان النحو العربي سرياني الأصل (ينظر: الزيات, د.ت, ص٢٠٦)! والذي يظهر من كلام الأزهري (٣٧٠هـ) ان مصطلح النحو ليس عربياً بل هو مصطلح يوناني (ينظر: الأزهري, ٢٠٠١, ج٥, ص١٦٣)!

على ان الأثر السرياني في اللغة العربية والذي لا يمكن انكاره, يتمثل في الأبجدية النبطية التي استخدمها العرب في طريقة كتابتهم, وهم بذلك استعاروها من السريان, ولا شك في ذلك, والخط النبطي مأخوذ من الخط الآرامي, كما الخط العربي قريب جداً من الخط الآرامي, ويتجلى ذلك بوضوح في الخط الكوفي (ينظر: احمد مختار, ١٩٨٨, ص٣٥٤).

وفي هذا السياق دخلت الدراسات المنطقية والفلسفية للحضارة اليونانية الى اللغة العربية, في وقت لم يكن هناك قواعد محددة للنحو العربي على النحو الذي عليه اليوم, ففي نهاية القرن الهجري الأول بدأت محاولات الترجمة الى اللغة العربية, وكانت هذه المحاولات على يد علماء السريان, وأكثرهم من المسيحيين الذين توزعوا على طوائف كالنساطرة واليعاقبة والملكانية, وهكذا واصل السريان عملية الترجمة بعد ظهور الإسلام, حتى أن يعقوب الرهاوي (ت٧٠٨م) أفتى لقساوسة النصارى جواز تعليم المسلمين (ينظر: دي بور, ١٩٨٩, ص٣٥).

مرت حركة ترجمة التراث اليوناني الى اللغة العربية والتي استمرت ١٥٠ عاماً بمراحل متعددة, فقد بدأت المرحلة الأولى في عصر المنصور العباسي (١٥٨هـ) وكان من أشهر المترجمين فيها : يوحنا البطريق, ابن المقفع, ويوحنا بن ماسويه, وفيها ترجمت كتب أرسطو طاليس المنطقية (ينظر: يوجين مايرز, ١٩٨٦, ص٨٢).

وفي هذه المرحلة تمت ترجمة كتب المنطق لأرسطو على يد العالم الفارسي عبد الله بن المقفع, إذ يقول صاعد الأندلسي (٤٦٢هـ) (إن أول علم اعتني به من علوم الفلسفة, علم المنطق والنجوم, فأما علم المنطق فأول من اشتهر به .. عبد الله بن المقفع الكاتب الفارسي, كاتب ابي جعفر المنصور, فإنه ترجم كتب أرسطو طاليس المنطقية الثلاثة, التي في صورة المنطق, وهي كتاب قاطاغورياس, وكتاب باري أرمنياس, وكتاب أنولوطيقا, وذكر انه لم يترجم الى وقته إلا الكتاب الأول فقط) (ينظر: الاندلسي, ١٩٩٨, ص٦٨).

أما المرحلة الثانية فبدأت مع مجيء المأمون العباسي (٢١٨هـ), وفي هذه المرحلة تأسس بيت الحكمة, وهو مركز ثقافي كبير برئاسة يوحنا بن ماسويه ثم حنين بن اسحق, ثم اسحق بن حنين, وفي هذه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الرحلة ترجمت محاورات أفلاطون, وكتب بقراط وجالينوس, وغيرهم, فضلاً عن كم كبير من كتب أرسطو(ينظر: ابو ريان, ١٩٨٧, ص١٠٢).

وفي المرحلة الثالثة ازدهرت الترجمة, ففي سنة (٣٢٠هـ) أسس الفيلسوف المسيحي ابو بشر متى بن يونس (٣٢٨هـ) مدرسة كاملة متخصصة للترجمة, فقد ترجم فيها كتاب البرهان لأرسطو, فضلاً عن تفسير ثامسطيوس للتحليلات الأولى, والنواميس لأفلاطون (ينظر: ابو ريان, ١٩٨٧, ص١٠٢).

وهكذا ترسخت مكانة الفكر اليوناني في الثقافة الاسلامية, وظهر من بين المسلمين من يحاول جعل الفلسفة والمنطق مرجعاً فكرياً لهما الأولوية على كل الحقول المعرفية الأخرى والتي منها النحو, وكان هؤلاء على قناعة تامة بأن مشكلة النحو أنه يهتم فقط في الجانب اللفظي ولا حظ للبحث النحوي فيما يتعلق بالجانب المعنوي.

ويمكن ملاحظة هذه النظرة السلبية للنحو عند فيلسوف العرب الأول ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي (٢٦٠هـ), إذ يقول عنه عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) (ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً ! فقال له ابو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم, ثم يقولون : إن عبد الله قائم, ثم يقولون : إن عبد الله لقائم, فالألفاظ متكررة والمعنى واحد ....الخ)(الجرجاني, ١٩٨٤, ص٣١٥).

حتى إن الكندي لم يكن يتفاعل مع الشعر العربي لتشبعه بالثقافة الفلسفية والمنطقية, لذلك نجده يشكل على الشاعر العربي الكبير أبو تمام الطائي (٢٣١هـ) فقد (روي إن أبا تمام لما أنشد أحمد بن المعتصم في حياة أبيه بحضرة يعقوب الكندي فيلسوف العرب, قصيدته التي أولها :

ما في وقوفك ساعة من باس .. تقضى رسوم الأربع الأدراس

وانتهى بقوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم .. في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال له الكندي : ما زدت أن شبهت الأمير بصعاليك العرب) (الأزدي, ١٤٢٧, ص١٩٧).

بل تجاوز أمر تعظيم المنطق والحط من قيمة النحو واللغة, الى التفكير في نقد القران الكريم, فقد روي أن الفيلسوف الكندي أخذ في تأليف كتاب في تناقض القران, وأخذ يشتغل عليه, ولولا نصيحة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) له, لأتم كتابه وما تراجع عنه (ينظر: ابن شهر آشوب, ١٩٩١, ج٤, ص٤٥٧), لكن التوفيق الإلهي ساعد الكندي على الأخذ بكلمات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ينظر: الزنجاني, ١٩٦٢, ص١٨).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ومع متى بن يونس, الفيلسوف المسيحي, قوي سلطان المنطق الآرسطي في الثقافة الإسلامية العربية, وجنح ابن متى الى آراء متطرفة في هذا المجال, فقد نادى بأهمية المنطق ووجوب تقديمه على النحو العربي, الأمر الذي أزعج نحاة ذاك الزمان, فنشأة جراء ذلك مشاحنات بين علماء اللغة وبين علماء المنطق, كما سيتضح.

في عام (٣٢٦هـ) حصلت مناظرة مهمة بين أبي سعيد السيرافي, كبير نحاة بغداد, وبين متى بن يونس, الذي انتهت اليه رئاسة المنطق, وكانت في مجلس ابي الفتح جعفر بن الفرات, وزير المقتدر العباسي, وقد انفرد في توثيقها ابو حيان التوحيدي (٤١٤هـ).

ومن أهم دوافع هذه المناظرة أن متى بن يونس أخذ في مجلس درسه يبالغ بأهمية المنطق, ولم يقف عند ذلك, بل تعدى ذلك الى النيل من علماء اللغة, والتقليل من شأن عملهم, قائلاً إن النحو يهتم بأساس بالجانب اللفظي, بينما يهتم المنطق بالجانب المعنوي, ولما كان المعنى أشرف من اللفظ, كان المنطق أشرف من النحو.

يقول متى بن يونس (لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل, والصدق من الكذب, والخير من الشر, والحجة من الشبهة, والشك من اليقين؛ إلا بما حويناه من المنطق, وملكناه من القيام به, واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده) (التوحيدي, ١٩٥٣, ص١١٥), والذي يظهر من المناظرة التي رواها التوحيدي ان متى بن يونس كان ضعيفاً في النحو العربي, متمكناً من المنطق الآرسطي, أما ابو سعيد السيرافي فقد كان قوياً في العلمين, النحو والمنطق, الأمر الذي جعل نتيجة المناظرة لصالح السيرافي.

وذهب بعض الباحثين الى ان سبب هزيمة متى بن يونس يعود الى خطأين ارتكبهما متى بن يونس, الأول رأيه بأن المنطقي لا يحتاج الى الإلمام بالنحو العربي, والثاني رأيه بأن النحو العربي لا يهتم إلا بالألفاظ دون المعنى (ينظر: زيدان, ١٩٨٤, ص١٦٦).

وإذا تجاوزنا نتيجة المناظرة, والتي انتهت لصالح النحاة على حساب المناطقة, فهناك أمر واضح وهو نفوذ البحث المنطقي وانتشاره في الثقافة الاسلامية العربية, الى درجة عالية بحيث راح ينافس البحث النحوي, ونحن نعلم ان البحث النحوي لم يكن بحثاً علمياً مجرداً, بل كان فيه بعداً دينيا مقدساً لصلته بمعجزة الإسلام الكبرى القران الكريم, فالقرآن الكريم معجزة لغوية.

وبالتالي فإن أي مساس بقيمة اللغة, فهو مساس بالعقيدة الإسلامية, خصوصاً إذا كان هذا المساس بزعامة علماء مسيح أمثال متى بن يونس, ورغم كل ذلك ظل المنطق الآرسطي محتفظاً بقيمته, ولم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

يحتفظ بها لولا تشجيع السلطة الحاكمة على تعلمه, والعمل على ترجمة كتبه الى اللغة العربية, فقد سبق أن الكندي لم يتورع عن التفكير في نقد القران.

وبهذا يتضح ان توجه الفلاسفة والمناطقة من المسلمين والنصارى, كان بإتجاه إحداث قطيعة معرفية مع علوم النحو واللغة, والإكتفاء بالمنطق والفلسفة, وكان ذلك بدعم ولو غير مباشر من خلفاء بني العباس, في ظل ضعف ظاهر من أولئك الفلاسفة والمناطقة في علوم اللغة والنحو, ويظهر ضعفهم من الإشكالات التي أثاروها على النحاة.

فقد تقدم إشكال الكندي على ابو العباس من إن العرب تكرر الألفاظ والمعنى واحد, بناء على ما ذكره من أمثلة وهي (عبد الله قائم, إن عبد الله قائم, إن عبد الله لقائم) ولنستمع الى جواب ابو العباس, كما رواه عبد القادر الجرجاني (فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ, فقولهم : عبد الله قائم, إخبار عن قيامه, وقولهم : إن عبد الله قائم, جواب عن سؤال سائل, وقولهم : إن عبد الله لقائم, جواب عن إنكار منكرٍ قيامه, فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني) (الجرجاني, ١٩٨٤, ص٣١٥).

ولو عدنا الى مناظرة متى بن يونس مع السيرافي, لوجدنا المستوى اللغوي لمتى متدنياً وهو في خضم نقده للنحو, فقد بلغ مستواه اللغوي به مبلغاً سلبياً حتى صار يسخر منه السيرافي.

فمثلاً سأل السيرافي متى وقال (إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل اليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف, أفليس قد لزمت الحاجة الى معرفة اللغة ؟ قال [متى بن يونس] نعم, قال [السيرافي] أخطأت, قُل في هذا الموضع بلى, قال [متى بن يونس] بلى, أنا أقلدك في مثل هذا).

وهنا يظهر جهل متى بن يونس بأبسط الأمور النحوية, إذ لا يميز بين نعم وبلى, وهو أمر لا يقع فيه صغار طلبة العلم, فكيف بمن انتهت اليه رئاسة المنطق !

و (بلى) حرف ثلاثي يستخدم لنفي النفي حتى يتم التأكيد, فقد ذكر النحاة بأنها(لا تقع أبداً إلا إضراباً عن نفي, ومن أضرب عن النفي فقد أراد الإيجاب).

وهكذا أيضاً ظهر عجز متى بن يونس حينما سأله السيرافي قائلاً (أسألك عن حرف واحد وهو دائر في كلام العرب, ومعانيه متميزة عند أهل العقل, فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسطو طاليس الذي تُدلُ به وتباهي بتفخيمه, وهو (الواو), ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟ فبهت متى وقال : هذا نحو, والنحو لم أنظر فيه).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

فهنا يعترف متى بن يونس انه لم يكلف نفسه عناء دراسة النحو والنظر فيه, الأمر الذي ينعكس سلباً على موقفه تجاه النحو, فكيف ينقد علماً لا يفقهه, وكيف يستبعد حقلاً معرفياً ليست له في قدم راسخة. وقد بلغ بالسيرافي الأمر أن راح يحرج متى بن يونس حتى في الأمور النحوية ذات الطابع العقلي, فقال له (هنا مسألة علاقتها بالمعنى العقلي أكثر من علاقتها بالشكل اللفظي, ما تقول في قول القائل : زيد أفضل الأخوة ؟ قال صحيح. قال : فما تقول إن قال : زيد أفضل أخوته؟ قال : صحيح. قال : فما الفرق بينهما؟ فبلح وجنح وغص بريقه, فقال ابو سعيد : أفتيت على غير بصيرة ولا استبانة, المسألة الأولى جوابك عنها صحيح, وإن كنت غافلاً عن وجه صحتها, والمسألة الثانية جوابك عنها غير صحيح وإن كنت أيضاً ذاهلاً عن وجه بطلانها) (التوحيدي, ص١٢٤).

فهنا أيضاً عجز متى بن يونس عن معرفة الفرق بين القولين, والحق ان السيرافي هنا أراد ان يحرج متى بهذا السؤال الذي أختلف فيه النحاة أنفسهم, فرأي السيرافي وعموم المدرسة البصرية إن أفعل التفضيل لا تضاف إلا لما هو داخل فيه بحيث يكون بمنزلة الجزء منه, ولما كان زيد غير داخل في مفهوم إخوته بدليل أن لو سُئل عن إخوته لم يُذكر هو في جملتهم, وبالتالي سيكون القول الثاني أي : زيد أفضل إخوته مخطئ لأنه من قبيل : زيد أفضل النساء, والصواب إذن هو القول الأول أي : زيد أفضل الإخوة, لأن زيد من جملتهم, بينما ذهب الكوفيون الى جواز القولين وحجتهم إن الإضافة هنا بمعنى (من) فيكون معنى : زيد أفضل إخوته, زيد أفضل من إخوته. (ينظر: الصفدي, ١٩٨٧, ص١١٩).

ويبدو ان السيرافي هنا أراد ان يثبت لمتى بن يونس مدى توغل البحث النحوي في قضايا المعنى التي تلامس البحث العقلي وتعانقه, وليس البحث النحوي مقتصر على الألفاظ فقط كما يدعي متى بن يونس.

وفي المقابل شن بعض النحاة حملة كبيرة على المنطق, ومنعوا تلامذتهم من تعلمه, وتضييع الوقت في مباحثه التي يحسبونها عقيمة, فقد نُقل أن بعضهم حضر في مجلس النحوي ابراهيم الزجاج (٣١١هـ) وسأل عن مسألة نحوية, فأمر الزجاج أحد العلماء بالجواب, لكنه أخطأ في الجواب, فنهره الزجاج, وقال له بأنك تركت كتاب سيبويه وتشاغلت بالمنطق. (ينظر: ابن النديم, د.ت, ص٢٦٢).

فقد تعرض المنطق بعد دخوله الى الفكر الاسلامي الى رفض شديد خصوصاً من قبل الفقهاء وبعض المدارس الكلامية, والذي دفع هذه المدارس الى محاربة المنطق ورفض التعاطي بإيجابية معه يعود الى سببين :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الأول : ان علماء الكلام لم يستسيغوا الأفكار الفلسفية الميتافيزيقية لأرسطو طاليس, ففي فلسفته آراء لا يمكن الركون إليها, كرأيه في قدم العالم و رأيه في العلم الإلهي ورأيه في المعاد وما الى ذلك من آراء لا تنسجم مع العقيدة الدينية التي جاء بها الدين الإسلامي. (ينظر: الغزالي, ٢٠٠٧, ص٣٤).

فعلى هذا الأساس لم يكن بد من رفض المنطق الأرسطي كونه مرتبط بالفلسفة الميتافيزيقية الآرسطية, إذ المنطق الآرسطي يمثل المنهج العلمي الذي بنيت عليه فلسفة أرسطو طاليس, فهناك إذن ارتباط كبير من منطق و فلسفة أرسطو, فتصورا أن قبول أحدهما يفضي الى قبول الآخر.

الثاني : ان علماء الكلام الذين رفضوا المنطق الأرسطي كانت لديهم مشكلة أخرى مع فلسفة أرسطو غير المشكلة الميتافيزيقية السابقة, بل أن الفلسفة الفيزيقية لأرسطو لم تكن مقبولة عند الكثيرين منهم, ذلك لأن الفلسفة الفيزيقية لأرسطو لا تقول بالجزء الذي لا يتجزأ, بل ان عملية التجزيء مستمرة, فطالما هناك جزء له امتداد فهو قابل أبداً للإنقسام, أما علماء الكلام فكانوا يؤمنون بالجزء الذي لا يتجزأ ويعرف هذا بمذهب الذرة, فكانوا ذريين. (ينظر: بينس, ١٩٤٦, ص٢٨٧).

أما الفقهاء فعلى الرغم من تعاطي الكثير منهم ايجابياً مع المنطق, غير أنهم لم يصرحوا بذلك خشية من اتهامهم بالزيغ والبدع وفساد العقيدة, فقيل ان منهم من كان يتعلمه سراً, لكن هذا لم يمنع من تحريم المنطق حتى قيل : من تمنطق تزندق. (ينظر: فرحان, ١٩٨٧, ص٢٠).

وفي خضم هذا الرفض المتواصل للمنطق الآرسطي جاءت الفتوى المشهورة للفقيه الشافعي المعروف بأبن الصلاح (٦٤٣هـ) إذ أفتى بأن (المنطق مدخل الفلسفة, ومدخل الشر شر, وليس الإشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة .. ومن زعم انه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان). (ابن الصلاح, ١٣٤٨, ص٤٣).

وعلى الرغم من حدة الموقف هذا تجاه المنطق الأرسطي والذي سار عليه الكثير أمثال ابن تيمية (٧٢٨هـ) وتلامذته, إلا انه ما برح حتى خفت وطأته عند آخرين أمثال الفقيه الشافعي عبد الوهاب السبكي (٧٧١هـ) الذي لم يفتي بتحريم المنطق الأرسطي مطلقاً, بل قال ان الفلسفة والمنطق حرام على من لم تترسخ في قلبه قواعد الشريعة, أما من هم فوق ذلك ممن وصل الى مقام عال في التدين فلا بأس عليه. (ينظر: السبكي, ١٩٠٨, ص١١٢).

وبهذا يتضح ان المنطق الأرسطي عندما بداية دخوله الى الفكر الإسلامي واجه حالتين من الإفراط والتفريط, فقد أفرط محبي البحث العقلي وأتباع الفكر الفلسفي في الاهتمام به وجعله علماً لا يستغنى

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

عنه, بل ضحوا من أجله بعلوم اللغة والنحو, والنظر بسلبية الى كل علم غيره, وقد تجلى هذا الإفراط واضحاً لدى فيلسوف العرب الكندي, كما ظهر بصورة أوضح عند متى بن يونس.

وبينما أفرط هؤلاء بالعناية به, جاء الفقهاء وفريق من المتكلمين والنحاة, ليفرطوا به, ويقللوا من أهميته, بل تجاوزا ذلك الى محاربته, واتهام من يهتم به بالزندقة, كما رأينا لدى فقيه الشوافع أبن الصلاح, وغيره.

لكن ما لبث الأمر حتى تغير تماماً في منعطف فكري كبير تجاوز حالتي الإفراط والتفريط السابقتين, لينطلق في آفاق جديدة تبحث في العلاقة بين المنطق وبقية العلوم, من غير المساس بأهمية أي علم من العلوم, وهذا ما حصل في القرن الرابع الهجري, على يد الفيلسوف الإسلامي والمنطقي الكبير ابو نصر الفارابي (٣٣٩هـ).

وهذا التغير لم يكن تاريخياً بل كان منهجياً, فقد نَظرَ له الفارابي في القرن الرابع الهجري, بينما ظل الفقهاء حتى القرن الثامن الهجري يحرمون المنطق, بل لا يعدم هذا التحريم حتى في عصرنا الحاضر. بعد مجيء الفارابي تغير الأمر تماماً, خصوصاً بعد الهزيمة الكبيرة التي مُني بها متى بن يونس على يد ابي سعيد السيرافي, على رؤوس الأشهاد.

كان الفارابي من وائل الفلاسفة الذين تنبهوا الى أهمية الإحاطة باللغة والنحو في سبيل التمكن من مختلف العلوم, فقد انفرد من بين أقرانه في البحث عن الصلة بين البعد النحوي واللغوي وبين البعد الفلسفي والمنطقي, ولو تصفحنا مؤلفات الفارابي لعرفنا ببساطة مدى توغله في المسائل النحوية واللغوية, وكيف انه مدرك تماماً لأصولها وواقف على مراحل تطورها, من جهتي اللفظ والدلالة.

قال ابن خلكان ان الفارابي (وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي, فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة). (ابن خلكان, ١٩٤٨, ج٤, ص٢٣٩), وقال ابن أبي أصيبعة (ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو, وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق). (ابن ابي اصيبعة, ١٨٨٤, ج٢, ص١٣٦).

وابن السراج هو ابو بكر محمد بن السري (٣١٦هـ) نشأ في بغداد وتتلمذ على يد المبرد وكان أصغر تلاميذه سناً, قرأ عليه كتاب سيبويه, فاشغل زماناً عن النحو, فما برح حتى عاد اليه, فبرز من بين النحاة, حتى صار خليفة استاذه, فألف كتاب الأصول الذي صار مرجعاً للنحاة إذ جمع فيه أصول العربية. (ينظر: طنطاوي, ١٩٩٥, ص١٧٤).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وكان ابو سعيد السيرافي من تلاميذ ابن السراج, فهو إذن زميل الفارابي في حلقة الدرس النحوي لدى ابن السراج, ومن يدري فلعله كان يذهب مع استاذه الى حلقة الفارابي المنطقية, وقبل الحديث عن المنجز اللغوي للفارابي, لا بد من التنبيه الى الأثر الذي خلفه الفارابي في شخصية ابن السراج, فكان من ثمرات قراءة ابن السراج المنطق على الفارابي اتساع افقه الفكري وعدم تقيده بمذهبه النحوي, فقد صنف ابن السراج كتاب الأصول وجعل أصنافه بالتقسيم على لفظ المناطقة. (ينظر: القفطي, ١٩٥٥, ج٣, ص١٤٩).

يحاول الفارابي جاهداً في مختلف مصنفاته إبراز حجم التناسب الكبير ما بين البحث المنطقي والبحث اللغوي, إذ يرى ان نسبة المنطق للعقل كنسبة النحو للسان, وبالتالي فإن قوانين النحو اللفظية لا بد وأن تنسجم مع قوانين المنطقية العقلية. (ينظر: الفارابي, ١٩٤٩, ص٥٩).

ويرى أيضاً ان قوانين اللغة الكلية لا بد وأن تتفق مع القوانين الفكرية المنطقية, لذا فإن اللفظ إذا تجرد عن العنصر الدلالي المحدد, سيكون لفظاً عبثياً غير معقول لا يحظى بأي قيمة علمية أو منطقية. (ينظر: الفارابي, ٢٠٠٤, ص١٣٨).

وكان الفارابي ملتفتا الى الخصائص التي تميز بين النحو والمنطق, إلا انه وجد ما يفوق ذلك أهمية وهو ما يوطد العلاقة بينهما, فكلاهما يوفران قوانين كلية للألفاظ التي تستخدم في درسيهما, يقول الفارابي (المنطق يشارك النحو بعض المشاركة بما يعطي من قوانين الألفاظ). (الفارابي, ١٩٤٩, صص٦٠).

والذي يثير الاستفهام في هذا المجال هو غياب الفارابي عن المناظرة التي جرت بين السيرافي وابن يونس, ولو كان الفارابي فيها لتغيرت نتائجها قطعاً لما يملكه الفارابي من دراية عميقة في النحو واللغة, خلاف ابن يونس الذي كان جاهلاً بالنحو واللغة, وأياً ما كان سبب غيابه عنها, فإن الفارابي كان يعي جيداً حدة الخلاف بين المناطقة والنحاة, وهذا يظهر واضحاً جلياً في مؤلفاته التي لم يترك مناسبة إلا وراح يستثمرها في سبيل بيان أوجه الاتفاق بين النحو والمنطق.

وذهب بعض المحققين الى أن المناظرة التي جرت بين متى والسيرافي أدت بكثير من تلامذة الفارابي الى أن يسألوه كيف يجيب هو عن الأسئلة التي أثاراها السيرافي عن اللغة وصلتها بالمنطق, وعن الحروف, وغير ذلك ما لم يتمكن متى من الإجابة عنها, فذهب يجيب عن هذه الأسئلة ويفسر هذه الأمور في حلقة درسه التي كان يشرح فيها معاني الحروف ويفسر فيها كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

فأطنب الفارابي في بيان أصل اللغة والنحو, وفي نشأتهما, وفي علاقتهما بالفلسفة والملة, فكتاب الحروف كان نتيجة لما أملاه الفارابي في هذه الحلقة في الجواب عن الأسئلة التي أثارها السيرافي, حول طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها ودلالة الألفاظ على المعاني المعقولة, وما الى ذلك, ليدحض ما ذهب اليه السيرافي من ان المناطقة لا يعيرون اللغة أي عناية. (ينظر: الفارابي, ٢٠٠٤, ص٤٩(المقدمة).

يرى الفارابي ان صناعتي النحو والمنطق, تشتركان في كونهما تجمعان بين الاهتمام بالبعد اللفظي و البعد المعنوي, وهكذا تتكامل العملية المعرفية حتى تتمكن مع الإعراب عما يدور في ضمير الإنسان, وبمستويات متعددة من الادراك الحسي والعقلي. (ينظر: الفارابي, ١٩٤٩, ص١٣).

ولما كانت الألفاظ من شأن اللسان فقط, فإن شأنها في تعلقها بالمعاني التي لها بعد عقلي, بحيث يكون هناك تلازم بين اللفظ وبين المعنى, فإن هذا يتطلب جهداً ذهنياً حتى يتم التعرف على الروابط الموجودة بين اللفظ والمعنى, وهنا يميز الفارابي بين عمل اللسان وعمل الأذهان, فالمعاني (ترتيب أشياء في الذهن, والألفاظ إنما ترتب على اللسان فقط).(الفارابي, ١٩٨٦, ص١٠٠).

وهنا يجعل الفارابي مسألة المعنى مرتبطة تماماً بالجانب العقلي, ولا دخل للسان بكل مراتبه في عملية تحديد المعنى, بل يقتصر اثر اللسان على تنسيق الجانب اللفظي وحسبه ذلك, وهنا يفتح الفارابي نافذة كبيرة يستطيع الفكر المنطقي والفلسفي من خلالها الدخول الى علم النحو, لأنه يعتقد بأن النحو كما يهتم باللفظ كذلك يهتم بالمعنى, والمعنى يتحدد عن طريق العقل, والعقل في عمله لا يستغني عن المنهج المنطقي لكي يضمن سلامة تحركاته المعرفية.

ولعل النظرة المستعجلة لهذا الرأي الذي يطرحه الفارابي تجعل منه متحيزاً للفكر المنطقي, إلا ان التأني في فهم موقف الفارابي يعطينا نتيجة أخرى, فإذا كان أرسطو جعل من المنطق الخطوة الأولى في المعرفة, فإن الفارابي هنا يقرر بأن علم اللغة هو ما يجب أن يكون الخطوة الأولى في المعرفة, أي انه قدمه حتى على دراسة المنطق, وهذا أمر لم يسبق الفارابي اليه أحد من الفلاسفة, كما سيتضح.

كان الفارابي يعتقد بضرورة الإحاطة باللغة, لأنها شرط أساسي لدراسة المنطق, ذلك لأن المعقولات لا يمكن إدراكها بغير الألفاظ, فالألفاظ طريقنا الى المعقولات, ومن ثم مالم نحط علماً بهذا الطريق اللفظي سوف لا نصل الى المعقولات على ماهي عليه, وسوف نتيه في زحمة المعاني وكثرة الدلالات, يقول الفارابي (وأما موضوعات المنطق .. فهي المعقولات (المعاني) من حيث تدل عليها الألفاظ, والألفاظ من حيث هي, تدل على المعقولات). (الفارابي, ١٩٤٩, ص٥٩).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وبهذا يكون الفارابي سابقاً على المذاهب الفلسفية الحديثة التي أدركت ان اغلب مشاكل الفلسفة يكمن في غموض اللغة, إذ يعتقد أنصار الفلسفة التحليلية إن مصدر جميع المشاكل الفلسفية يكمن في التشويش والغموض الذي يسود الاصطلاحات, وعلاج هذه المشكلة هو في توضيح هذه الاصطلاحات فحسب. (ينظر: بدوي, ١٤٢٧, ج٢, ص٤٨٧).

وهكذا تمكن الفارابي من ادراك وحدة الموضوع بين المنطق والنحو, وهو اللغة, ذلك لأن الألفاظ التي يستخدمها النحو هي عينها التي يستعملها المنطق, ويظهر ذلك جلياً في كون الجملة المفيدة عند النحاة, هي عينها القضية لدى المناطقة.

لكن الفارابي يؤكد من جانب آخر ان المنطق وإن كان يشترك مع النحو في كون موضوعهما مشترك وهو اللغة, إلا ان هناك فرقا بين التعاطي النحوي مع اللغة وبين التعاطي المنطقي معها, لأن النحو يتعاطى مع اللغة ويركز على الجانب اللفظي الذي يخص أمة ما, ولا تتعدى دائرة اهتمامه الى ألفاظ باقي الأمم.

أما المنطق فهو يتعاطى مع اللغة بالتركيز على الألفاظ التي يستخدمها العقل في تحليلاته المعرفية, وهذه الوظيفة لا تخص أمة دون أخرى, إذن يكمن الفرق بين الاستعمال النحوي للغة بين الاستعمال المنطقي لها, في أن النحو يركز الألفاظ التي يستخدمها اللسان, بينما يركز المنطق على الألفاظ التي يستخدمها العقل.

ولا ريب في أن الألفاظ التي يركز عليها النحو, تنتمي الى تقسيمات كبرى تضم بينها الألفاظ التي يستخدمها العقل, بل وكما يقول الفارابي قد يتفق أن تكون الألفاظ المستخدمة في النحو هي بعينها المستعملة في المنطق مثلاً, الأمر الذي يعبر عن عمق الصلة بين النحو والمنطق.

فلما كانت الألفاظ بمثابة القوالب اللغوية التي يتجلى من خلالها المعنى, وجب على من يريد الوصول الى المعنى التعرف على هذه القوالب اللغوية, وهذا التعرف يستدعي اهتماماً معيناً بها, وهو اهتمام يمتاز عن الاهتمام الذي يبديه النحوي للألفاظ.

والذي يهتم به المنطق من الالفاظ هو الجانب الصوري الذي تكمن فيه قواعد الارتباط بين المعاني, بينما لا يجعل اهتمامه في الجانب المادي للألفاظ فهو جانب خاص بالألسن فحسب, وبه تمتاز كل أمة عن غيرها من الأمم, وهنا يقول الفارابي (ونحن متى قصدنا تعريف دلالات الألفاظ, فإنما نقصد المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ عند أهل صناعة المنطق فقط, من قبل انه لا حاجة بنا الى شيء من معاني هذه الألفاظ سوى ما يستعمله منها أصحاب هذه الصناعة). (الفارابي, ١٩٨٦, ص٤٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وبهذا يتضح أن هناك معاني ودلالات خاصة بالنحو لا تخص المنطق, كما ان هناك معاني ودلالات خاصة بالمنطق, الأمر الذي يميز الفارابي في نظرته الإيجابية للنحو, والتي تختلف تماماً عن نظرة مشهور المناطقة قبل الفارابي للنحو, أمثال يونس بن متى الذي كان يصر على اقتصار النحو على الجانب اللفظي وفقدانه للجانب المعنوي, بينما يؤكد الفارابي على أهمية المعنى في النحو, بل ويتجاوز ذلك عن طريق الاهتمام بالبعد اللفظي للجانب المعنوي في المنطق.

كان الفارابي حريصاً على بيان دلالات الألفاظ, وهو بذلك يهدف الى الوصول الى الوظائف المنطقية للألفاظ داخل الجملة, فهو اذن لا يكتفي برصد الوظيفة النحوية للألفاظ, واهتمامه هذا بدى جلياً في تناوله للحروف, إذ يقول (ان الحروف قد تقال على حروف الهجاء, وهو بهذا المعنى صوت له فصل ما, يحدث فيه نوع شيء من أجزاء الفم .. وفصولها التي يتميز بعضها عن بعض, إنما تختلف باختلاف أجزاء الفم القارعة أو المقروعة). (الفارابي, ١٩٧١, ص٢٩).

وقد حظيت بعض الحروف باهتمام وافر من لدن الفارابي, إذ أشار الى خصائصها من جهتي الشكل و التصريف, ومن حيث الإفراد والتكثير, مستقصياً في ذلك اصنافها, فمنها ما يكون منصرفاً ومنها ما ليس كذلك, ومنها المشتق وغير المشتق. (ينظر: الفارابي, ٢٠٠٤, ص٧٥).

وفي سياق هذا العمل يستعين الفارابي في هذه التقسيمات بقواعد النحو اليوناني, لما فيه من منهجية خاصة يراها جديرة بالأخذ في عملية التصنيف والتقسيم.

يقول الفارابي (إن من الألفاظ الدالة الألفاظ التي يسميها النحويون الحروف, التي وضعت دالة على معان, وهذه الحروف لها أصناف كثيرة, ولكن النحويين العرب لم يفردوا لكل صنف منها أسم يخصه)(الفارابي, ١٩٨٦, ص٤٢), أما نحويو اليونان فقد أفردوا لكل صنف اسماً معيناً, وجعلوا الحروف خمسة أصناف, وهي الخوالف, الواصلات, الواسطة, الحواشي, والروابط. (ينظر: الفارابي, ١٩٨٦, ص٤١).

أما الخوالف فهي كل لفظ أو حرف شغل وظيفة الاسم عندما لم يأت الاسم صريحاً في الكلام, مثل حرف الهاء في كلمة (ضربه), أما الحواشي فهي مجموعة من الحروف لها مجموعة من الوظائف كالثبات في حرف (ان) ومنها الإنية الدالة على الذات والجوهر, والنفي في حرفي (ليس) و (لا) مثلاً, والإثبات في حرف (نعم), والمشكوك فيه في (ليت), والحدس في (لعل), والمقدار في (كم), والزمان في (متى), والمكان في (أين).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وللفارابي توضيح مهم لبعض الحروف الحواشي وصلتها بالمصطلح الفلسفي, فبخصوص الحرف (إن) يقول (إن معنى إن الثبات والدوام والكمال والوثاقة في الوجود, وموضع إن وأن في جميع الألسن بين, وهو في الفارسية كاف مكسورة حيناً وكاف مفتوحة حيناً, وأظهر من ذلك في اليونانية (أُن) و (أُون) وكلاهما للتأكيد .. فلذلك يسمون الله بـ (أُون) .. ولذلك تسمي الفلاسفة الوجود الكامل (إنية الشيء). (الفارابي, ٢٠٠٤, ص٦٢).

أما الواصلات, فهي الحروف المستعملة في التعريف كالألف واللام, ومنها حروف النداء, وأما الواسطة فهي الحروف المقترنة باسم معين, مثل (من) و(عن), وأما الروابط, فهي التي تقترن بالكثير من الألفاظ مثل (أما) و (إن كان) وغيرها. (ينظر: الفارابي, ١٩٨٦, ص٤٦).

ومن جملة الحروف التي اقتربت دلالتها النحوية من المنطقية, يشير الفارابي الى (متى) وهو لدى النحاة أسم لظرف الزمان, فعندما يأتي في الكلام يستفهم به عن الوقت, وهنا جاءت دلالاته المنطقية والفلسفية أيضاً في هذا السياق, فـ (متى) يستخدم في السؤال عن الموجود الحادث من جهة نسبته الى زمان محدود منطبق عليه, وبهذا فإن الوجود الذي لا يخضع للزمان, لا يصح أن يُسأل عنه بمتى.

ولهذا دلالة فلسفية أخرى وهي ان الزمان مرتبط بالحركة, وبالتالي فالوجود غير الزماني وجود ثابت غير متحرك, فمن التناقض إذن ان يُسأل عنه بمتى, لأن متى كما تنطوي على دلالة الزمان كذلك تنطوي على دلالة الحركة.

والذي يظهر أن الفارابي أدخل بفضل ابحاثه اللغوية والمنطقية المقارنة, مسألة المصدر الصناعي الى اللغة العربية على نحو لم يكن مألوف لدى علماء النحو, مثل (العالمية) من العالم, و(الأبيضية) من الأبيض, ولم يكتف الفارابي بإدخال المصدر الصناعي الى اللغة العربية, بل راح يبين دلالته وقوانين استعمالاته, فالفرق بين (العالم) و(العالمية) يكمن في المصدر الصناعي يدل على تمكن الصفة ورسوخها في موضوعها, ومع ذلك في لا تحمل على الأسماء, فلا يقال : زيد عالمية, بل يقال : زيد عالم. (ينظر: الفارابي, ٢٠٠٤, ص٨٠).

وهكذا يمضي الفارابي في استقصاء الألفاظ المستعملة في اللغة, والتي تملك حضوراً في حقلي النحو والمنطق, فيحلل الدلالات اللغوية لها, ويقارنها في أكثر من لغة, تأكيداً منه على أن هذه الألفاظ التي لها دلالة متقاربة في لغات مختلفة كالعربية و الفارسية واليونانية, لها استعمال عقلي جعل منها متقاربة الدلالة, وإلا لو كان استعمالها لسانياً فقط لما اتحدت دلالاتها في أكثر من لغة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

وبهذا تكون مؤلفات الفارابي التي حلل بها المسائل اللغوية تمهيداً لبحث المنطق والفلسفة, وثيقة مهمة يستدل من خلالها على ما أفاده الفارابي من اللغة العربية واستخدمه في أبحاثه المنطقية, بل تعدى ذلك الى الإفادة من النحو العربي في بيان مقاصد الفلاسفة اليونانيين خصوصاً أرسطو. (ينظر: السامرائي, ١٩٧٥, ص٣٣٦), كما يتجلى فيها أيضاً إرهاصات الآثار المنطقية التي ستشق طريقها الى علم النحو, الأمر الذي أعطى للنحو صبغة منطقية قد لا تنسجم مع الكثير من خصائص اللغة العربية, بل قد تصل الى حد التعارض والاختلاف !

المصادر:

١: ابراهيم السامرائي, الفارابي وعلم اللغة, ضمن: الفارابي والحضارة الانسانية, ط١, بغداد, ١٩٧٥.
٢: ابن الصلاح, فتاوى في التفسير والحديث والأصول والعقائد, ط١, القاهرة, ١٣٤٨.
٣: ابن أبي أصيبعة, عيون الأنباء في طبقات الأطباء, تحقيق: أوغست مولر, ط١, القاهرة, ١٨٨٤.
٤: ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, ط١, القاهرة, ١٩٤٨.
٥: ابن شهر آشوب, مناقب آل ابي طالب, ط٢, بيروت, ١٩٩١.
٦: ابن ظافر الأزدي, بدائع البدائه, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط١, بيروت, ١٤٢٧.
٧: ابو القاسم الأندلسي, أمالي السهيلي, تحقيق: محمد ابراهيم البنا, ط١, القاهرة, ١٩٧٠.
٨: ابو حيان التوحيدي, الإمتاع والمؤانسة, تحقيق: احمد أمين واحمد الزين, ط٢, القاهرة, ١٩٥٣.
٩: احمد حسن الزيات, تاريخ الأدب العربي, ط١, القاهرة, د.ت.
١٠: احمد مختار, البحث اللغوي عند العرب, ط٦, القاهرة, ١٩٨٨.
١١: الغزالي, تهافت الفلاسفة, تحقيق: سليمان دنيا, ط٤, القاهرة, ٢٠٠٧.
١٢: الفارابي, احصاء العلوم, تحقيق: عثمان أمين, ط٢, بيروت, ١٩٤٩.
١٣: الفارابي, الألفاظ المستعملة في المنطق, تحقيق: محسن مهدي, ط٢, بيروت, ١٩٨٦.
١٤: الفارابي, الحروف, تحقيق: محسن مهدي, ط٣, بيروت, ٢٠٠٤.
١٥: الفارابي, شرح العبارة, تحقيق: ولهلم اليسوعي, ط١, بيروت, ١٩٧١.
١٦: القفطي, إنباه الرواة الى أنباه النحاة, تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم, ط١, القاهرة, ١٩٥٥.
١٧: أرسطو طاليس, المنطق, ترجمة: اسحق بن حنين, وآخرين, تحقيق: عبدالرحمن بدوي, ط١, الكويت, ١٩٨٠.
١٨: بينيس, مذهب الذرة عند المسلمين, ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة, ط١, القاهرة, ١٩٤٦.
١٩: جورج مونان, تاريخ علم اللغة, ترجمة: بدر الدين القاسم, ط١, سوريا.
٢٠: حسن بن يوسف الحلي, الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد, تحقيق: محسن بيدارفر, ط٤, قم, ١٤٣٥.
٢١: دي بور, تاريخ الفلسفة في الإسلام, ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة, ط٢, بيروت, ١٩٨٩.
٢٢: صاعد الأندلسي, طبقات الأمم, تحقيق: حسين مؤنس, ط٢, القاهرة, ١٩٩٨.

٢٣: صلاح الدين الصفدي, تصحيح التصحيف وتحرير التحريف, تحقيق: السيد الشرقاوي, ط١, القاهرة, ١٩٨٧.
٢٤: عباس محمود العقاد, ابراهيم ابو الأنبياء, ط٢, بيروت, ١٩٧٥.
٢٥: عبد الرحمن بدوي, موسوعة الفلسفة, ط١, قم, ١٤٢٧.
٢٦: عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز, تحقيق: محمود محمد شاكر, ط٢, القاهرة, ١٩٨٤.
٢٧: عبد الكريم الزنجاني, الكندي خالد بفلسفته, ط١, النجف الأشرف, ١٩٦٢.
٢٨: عبد الوهاب السبكي, معيد النعم ومبيد النقم, ط١, ليون, ١٩٠٨.
٢٩: ماجدة محمد أنور, فن النحو بين اليونانية والسريانية, ط١, القاهرة, ٢٠٠١.
٣٠: محمد الأزهري, تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض, ط١, بيروت, ٢٠٠١.
٣١: محمد الطنطاوي, نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة, ط١, القاهرة, ١٩٩٥.
٣٢: محمد جلوب فرحان, دراسات في علم المنطق عند العرب, ط١, الموصل, ١٩٨٧.
٣٣: محمد رضا المظفر, المنطق, ط٥, قم, ١٤٢٧.
٣٤: محمد علي أبو ريان, تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام, ط٢, بيروت, ١٩٨٧.
٣٥: محمود فهمي زيدان, في فلسفة اللغة, ط١, القاهرة, ١٩٨٤.
٣٦: يوجين مايرز, الفكر العربي والعالم الغربي, ترجمة: كاظم سعد الدين, ط١, بغداد, ١٩٨٦.
٣٧: يوسف كرم, تاريخ الفلسفة اليونانية, ط٤, القاهرة, ١٩٥٨.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ